في الله اولا وقد نصحناك بلب الحقائق فاعمل به عمل اولي الالباب
واياكم بجانب من حيث وجه هويته الغيبية الاحدية فاسال
لا وجوه المسماة بالعلل والاسباب والله الموفق

فص حكمة جلالية في كلمة يحيوية

اعلم ان الصفات ينقسم بنحو من القسمة الى قسمين صفات ذاتية وصفات حالية فالصفات الذاتية كالحيوة والعلم وغيرهما والصفات الحالية فكالغضب والرضى والقبض والبسط ونحو ذلك وهذه الصفات الحالية في اصطلاح اهل طريق الله ترجع الى ثلثة اصول احدها مقام الجلال والاخر مقام الجمال والاخر مقام الكمال فلمقام الجلال الهيبة والقبض والخشية والورع والتقى ونحو ذلك ولمقام الجمال الرجاء والبسط والانس واللطف والرحمة والنعم والاحسان ونحو ذلك ولمقام الكمال المحيط بالجلال والجمال وتوابعهما من الاحوال والجمع بين ذلك وكان الغالب على ظاهر يحيى عليه السلام من الاحوال الجلالية فلذلك وصف رضي الله عنه حكمته بالجلالية وورد في الحديث ما معناه ان يحيى وعيسى عليهما السلام تفاوضا فقال فضل الله ورحمته فاوحى الله اليهما ان احبكما الي احسنكما ظنا بي ولما كان من شان الجلال القهر لما يقال له الغير والسوى ونفي ما يشعر بالثنوية وذلك يستلزم الاولية وعدم المسبوقية بالغير وسرى هذا المعنى في يحيى الذي هو مظهر صفة الجلال بعدم مسبوقيته بالغير في هذا الاسم اشار رضي الله عنه الى ذلك المعنى بقوله هذه اي الحكمة الجلالية حكمة الاولية في الاسماء يعني هذه الحكمة الجلالية التي تقتضي في الجناب الالهي عدم المسبوقية بالغير في الوجود هي بعينها الحكمة التي تقتضي في يحيى الذي هو مظهر صفة الجلال الاولية في اسمه وعدم مسبوقيته بالغير فيه فان الله سماه يحيى اي يحيى به ذكر زكريا ولم يجعل له من قبل سميا فلم يكن في هذا الاسم مسبوقا بالغير فجمع الله بين الدال على حصول الصفة التي هي كانت فيمن غبر اي مضى ممن ترك بيان لمن غبر اي فيمن مضى وترك ولدا يحيى به ذكره

ويحيى اسمه

ويحيى اسمه اي الولد والمراد بجمعهما ان في انفهام حصول صفة حيوة الذكر في زكريا لا يحتاج الى غير اسم يحيى فانه باعتبار وضعه للمعنى المنقول عنه يدل على حصول هذه الصفة لزكريا وباعتبار وضعه للمعنى المنقول اليه على ولده وحصول هذه الجمعية انما هو بذلك المذكور من التسمية فالباء متعلق بجمع وذلك اشارة الى التسمية المفهومة من سماه يحيى فسماه يحيى فكان اسمه يحيى من حيث انفهام حصول صفة حيوة الذكر في زكريا منه من غير حاجة الى امر آخر كالعلم الذوقي فكما ان انفهام حصول هذه الصفة لا يحتاج الى امر غير اسم يحيى كذلك العلم الذوقي لا يحتاج في حصوله الى امر سوى المعلوم المذوق بخلاف العلوم الاستدلالية المحتاجة في حصولها الى الدلائل والبراهين وما فعل الله سبحانه ذلك الا بزكريا عليه السلام فان آدم عليه السلام حيى ذكره بشيث عليهما السلام ونوحا عليه السلام حيى ذكره بسام وكذلك الانبياء الباقون عليهم السلام ولكن ما جمع الله لاحد من الانبياء في ولده قبل ولادة يحيى بين العلم الواقع منه تعالى وبين الصفة الحاصلة في ذكر النبي الا لزكريا اي لكن جمع لزكريا لما كان بينهما بعد ولادة يحيى فالمستثنى منقطع لما لا يخفى عناية منه اي من الله اليه وهذه العناية انما تعلقت به اذ قال هب لي من لدنك وليا فقدم الحق تعالى حيث كنى عنه بكاف الخطاب على ذكر ولده حيث عبر عنه بالولي كما قدمت آسية ذكر الجار على الدار في قولها عندك بيتا في الجنة فاكرمه الله اي زكريا بان قضى حاجته بان وهبه وليا طلبه وسماه اي ولده بصفته اي بصفة زكريا يعني زكريا يحيى بما يدل على صفته وهي حيوة ذكره حتى يكون اسمه تذكارا لما طلب منه نبيه زكريا لانه عليه السلام آثر اي اختار على جميع المطالب بقاء ذكر الله في عقبه اي ولده اذ الولد سر ابيه فكما يتحقق ابوه بذكر الله يتحقق هو ايضا به فقال يرثني ويرث من آل يعقوب وليس ثمة موروث في حق هؤلاء يعني زكريا وآل يعقوب الا مقام ذكر الله وهو مقام الولاية والدعوة اليه وهو مقام